شبكة الألوكة
www.alukah.net

المكتبة الأزهرية

مخطوطة

تجريد التوحيد المفيد

المؤلف

أحمد بن علي بن عبدالقادر المقريزي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

١٢٧٥٢

كتاب تجريد التوحيد المفيد

تاليف الشيخ الامام العالم العلامة البحر الحجة

الفهامة وحيد دهره وفريد

عصره تقي الدين ابي محمد

وابي العباس احمد بن

علي المقريزي الشافعي

تغمده الله

برحمته

امين

محمود
٤٤٤
تليس ليس عليه شيء
كتبه بحفظ بعصمة اللطيف
الكتبي

ونظر

وقف هذا الكتاب السيد حسين عارف المقدسي على طلبة العلم في
الازهر ومقره في رواق الشوام

رواق الشوام
٤٤٤

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاكليل اسعاط البرسيل يكمل الربع حلال الزر المحلى السحر وعلم السعد حامد على بصر السقا
سامو الدور في سامد السور مراصدا المطابع في سامد المقاطع والمطابع محمح البحر وصطبح
الدرس في السمر مصابح العس في السمر الازهار الفاخر على الكفاحة سر في الاستعاذه والبسمله
الكلام على اول الفعل وهو تصدر السعد على باب الدرس كاتم البحر يحمر محمدا السلمي سر في
الساحة الاسعد في العوارف السمر مامل الزهر في مصابر السور وضح الحلل للعبد الرليل
في الانواع الدبعد المحرر في ولد تعالى و لي الدرس اصوا الاثر و عدها مائة و عشرون توعا
القول السميع في بسم الربيع الدرس البسطي في الصلاة الوسطى بعتراك القران في مستر العوان

صفة حلاوة القرع

لوحة بزر باذنجويه ١٠ دينار | لوز غزاوي ٣٠ دينار | لب قرع مقشور ٣٠ درهم | بزر ابو الموز ٦ درهم

يدقوا دقا ناعما ويحلوا ناحير بعد نخلهم

ثم يوخذ القرع يبشر بشرا دقيقا قدر متارط ل ويطبخ برطل او برطل وبست رطل
طبخا جيدا حتى يحمر لونه ثم يضاف اليه رطل عسل من قطر النبات ويطبخ ثانيا الى ان يحلم
ثم يضاف اليه الاربعة اجزا المذكورين ويرفع فيه ان مختار وسعد والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله على نبينا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد هذا الكتاب جمع الفوائد بديع الفرائد ينتفع به من اراد الله والدار الاخرة سميته كتاب تجريد التوحيد المفيد والله اسال العون على العمل به منه اعلم ان الله سبحانه هو رب كل شيء ومالكه والاهه فالرب مصدر ربّ يرب ربا فهو راب فمعنى قوله تعالى رب العالمين وراب العالمين فان الرب سبحانه وتعالى هو الخالق الموجد لعباده القائم بتربيتهم واصلاحهم المتكفل بصلاحهم من خلق ورزق وعافية واصلاح دين ودنيا والالهية كون العباد يتخذونه سبحانه محبوبا مالوها ويفردونه بالحب والخوف والرجا والاحسان والتوبة والنذر والطاعة والطلب والتوكل ونحو هذه الاشيا فان التوحيد حقيقته ان يرى الامور كلها من الله تعالى رؤية تقطع التفاتك عن الاسباب والوسايط فلا ترى لخير والشر الا منه تعالى وهذا المقام يثمر التوكل وترك شكاية الخلق وترك لومهم والرضا عن الله والتسليم لحكمه واذا عرفت ذلك فاعلم ان الربوبية منه تعالى لعباده والتالد من عباده له سبحانه كما ان الرحمة هي الوصلة بينهم وبينه عز وجل واعلم ان انفس الاعمال

واجلها قدرا توحيد الله تعالى غير ان التوحيد له قسمان الاول ان تقول بلسانك لا اله الا الله ويسمى هذا القول توحيدا وهو مناقض للتثليث الذي تعتقده النصارى وهذا التوحيد يصدر ايضا من المنافق الذي يخالف سره جهره والقسم الثاني ان لا يكون في القلب مخالفة ولا انكار لمفهوم هذا القول بل يشتمل القلب على اعتقاد ذلك والتصديق به وهذا هو توحيد عامة الناس ولباب التوحيد ان يرى الامور كلها من الله تعالى ثم يقطع الالتفات عن الى الوسايط وان يعبده سبحانه عبادة يفرده بها ولا يعبد غيره ويخرج عن هذا التوحيد اتباع الهوى فكل من اتبع هواه فقد اتخذ هواه معبوده قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه واذا تاملت عرفت ان عابد الصنم لم يعبده انما عبد هواه وهو ميل نفسه الى دين ابائه فيتبع ذلك الميل وميل النفس الى المالوفات احد المعاني التي يعبر عنها بالهوى ويخرج عن هذا التوحيد التخبط على الخلق والالتفات اليهم فان من يرى الكل من الله كيف يسخط على غيره او يؤمل سواه وهذا التوحيد مقام الصديقين ولا ريب ان توحيد الربوبية لم ينكره المشركون بل اقروا بانه سبحانه وتعالى وحده خالقهم وخالق السموات والارض والقايم بمصالح العالم كله وانما انكروا

توحيد الالهية والمحبة كما قد حكى الله تعالى عنهم في قوله
ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله
والذين آمنوا أشد حبا لله فلما سووا غيره به في هذا التوحيد
كانوا مشركين كما قال الله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات
والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم
يعدلون اي يسوون غيره به وقال الله تعالى وهم بربهم
يعدلون وقد علم الله سبحانه وتعالى عباده كيف مباينة
اهل الشرك في توحيد الالهية وانه تعالى بافراده وليا حقيق
وحكما ورب فقال تعالى قل اغير الله اتخذ وليا وقال
افغير الله ابتغي حكما وقال قل اغير الله ابغي ربا فلا
ولي ولا حكم ولا رب الا الله الذي من عدل به غيره فقد
اشرك في الوهيته ولو وحد ربوبيته فتوحيد الربوبية
هو الذي اجتمعت فيه الخلائق مؤمنها وكافرها وتوحيد
الالهية مفرق الطرق بين المؤمنين والمشركين ولهذا
كانت كلمة الاسلام لا اله الا الله فلو قال لا رب الا الله
الله لما اجزاه عند المحققين فتوحيد الالوهية هو
المطلوب من العباد ولهذا كان اصل الله الاله كما هو
قول سيبويه وهو الصحيح وهو قول جمهور اصحابه الا من
شذ منهم ولهذا الاعتبار الذي قرنا به الاله وانه

المحبوب لاجتماع صفات الكمال فيه كان الله هو الاسم الجامع
لجميع معاني الاسماء الحسنى والصفات العليا وهو الذي
ينكره المشركون ويحتج الرب سبحانه عليهم بتوحيدهم
ربوبيته على توحيد الوهيته كما قال الله تعالى قل الحمد
لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون
امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا
به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اإله
مع الله بل هم قوم يعدلون وكلما ذكر تعالى من آياته
جملة من الجمل قال عقبها أإله مع الله فبان سبحانه
وتعالى بذلك ان المشركين انما كانوا يتوقفون في اثبات
توحيد الالهية لا الربوبية على ان منهم من اشرك في
ربوبيته كما يأتي بعد ذلك ان شاء الله تعالى وبالجملة
فهو تعالى يحتج على منكري الالهية باثباتهم الربوبية
والملك هو الامر الناهي الذي لا يخلق خلقا يقتضي ربوبيته
ويتركهم سدى معطلين لا يؤمرون ولا ينهون ولا
يثابون ولا يعاقبون فان الملك هو الامر الناهي
المعطي المانع الضار النافع المثيب المعاقب ولذلك
جاءت الاستعاذة في سورة الناس وسورة الفلق بالاسماء
الحسنى الثلاثة الرب والملك والاله فانه لما قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أعوذ برب الناس كان فيه اثبات انه خالقهم وفاطرهم فيبقى
أن يقال لما خلقهم هل كلفهم وأمرهم ونهاهم قيل نعم فحينئذ
ملك الناس فاثبت الخلق والامر فلما قيل ذلك قيل فاذا
كان ربا موجدا وملكا مكلفا فهل يحب ويرغب اليه ويكون
التوجه اليه غاية الخالق والامر قيل اله الناس اي مالوهم
ومحبوبهم الذي لا يتوجه العبد المخلوق المكلف العابد الا
له فجاءت الالهية خاتمة وغاية وما قبلها كالتوطئة لها
وهاتان السورتان أعظم عوذة في القرآن وجاءت الاستعاذة
بهما وقت الحاجة الى ذلك وهو حين سحر النبي صلى الله عليه
وسلم وخيل له انه يفعل الشيء وما فعله وأقام على ذلك أربعين
يوما كما في الصحيح وكانت عقد السحر احدى عشرة عقدة
فانزل الله المعوذتين احدى عشرة اية فانحلت بكل اية
عقدة وتعلقت الاستعاذة في أوائل القرآن باسم الاله
وهو المعبود وحده لاجتماع صفات الكمال فيه ومناجات
العبد لهذا الاله الكامل ذي الاسماء الحسنى والصفات
العليا المرغوب اليه في أن يعيذ عبده الذي يناجيه بكلامه
من الشيطان الحائل بينه وبين مناجاة ربه ثم
انسحب التعلق باسم الاله في جميع المواطن الذي يقال فيها
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لان اسمه الله هو الغاية للاسماء

ولهذا

ولهذا كان كل اسم بعده لا يتعرف الا به فنقول الله هو
السلام المؤمن المهيمن فالجلالة تعرف غيرها وغيرها لا يعرفها
والذين اشركوا به تعالى في الربوبية منهم من اثبت معه
خالقا اخر وان لم يقولوا انه مكافئ له وهم المشركون ومن
ضاهاهم من القدرية وربوبيته سبحانه للعالم الربوبية
الكاملة المطلقة الشاملة تبطل اقوالهم لانها تقتضي ربوبيته
لجميع ما فيه من الذوات والصفات والحركات والافعال
وحقيقة قول القدرية المجوسية انه تعالى ليس ربا
لافعال الحيوان ولا لنا ولها ربوبيته اذ كيف يتناول ما يدخل
تحت قدرته ومشيئته وخلقه وشرك الامم كله نوعان
شرك في الالهية وشرك في الربوبية فالشرك في الالهية
والعبادة هو الغالب على أهل الاشراك وهو شرك عباد
الاصنام وعباد الملائكة وعباد الجن وعباد المشايخ والصالحين
الاحياء والاموات الذين قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى
الله زلفى ويشفعوا لنا عنده وبنا لنا بسبب قربهم من
الله وكرامته لهم قرب وكرامة كما هو المعهود في الدنيا
من حصول الكرامة والزلفى لمن يخدم اعوان الملك واقاربه
وخاصته والكتب الالهية كلها من أولها الى اخرها تبطل
هذا المذهب وترده وتنعى على اهله وتنص على انهم اعداء

الله تعالى وجميع الرسل صلوات الله عليهم متفقون على ذلك
من أولهم الى آخرهم **وما** اهلك الله تعالى من اهلك من الامم
الا بسبب هذا الشرك في محبة الله قال تعالى **ومن الناس من**
يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين
آمنوا اشد حبا لله **فاخبر** سبحانه انه من احب مع الله
شيئا غيره كما يحبه فقد اتخذه ندا من دونه **وهذا** على
اصح القولين في الآية انهم يحبونهم كما يحبون الله **وهذا**
هو العدل المذكور في قوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم
يعدلون **والمعنى** على اصح القولين انهم يعدلون به غيره
في العبادة فيسوون بينه وبين غيره في المحبة والعبادة
وكذلك قول المشركين في النار لاصنامهم تالله ان كنا لفي
ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين **ومعلوم** قطعا ان هذه
التسوية لم تكن بينهم وبين الله في كونه ربهم وخالقهم
فانهم كانوا كما اخبر الله عنهم مقرين بان الله تعالى وحده هو ربهم
وانه رب السموات السبع ورب العرش العظيم وانه
سبحانه هو الذي بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار
عليه وانما كانت هذه التسوية بينهم وبينه تعالى في المحبة
والعبادة فمن احب غير الله تعالى وخافه ورجاه وذل له
كما يحب الله ويخافه ويرجوه فهذا هو الشرك الذي لا يغفره الله

ومن اجله وامثاله الشرك في

فكيف

فكيف بمن كان غير الله اثر عنده منه واحب اليه واخوف عنده
وهو في مرضاته اشد سعيا منه في مرضات الله **فاذا** كان التسوي
بين الله وبين غيره في ذلك شركا فما الظن بهذا فعياذا بالله
من ان يسلخ القلب من التوحيد والاسلام كانسلاخ الحية
من قشرها وهو يظن انه مسلم موحد **فهذا** احد انواع
الشرك والادلة الدالة على انه تعالى يجب ان يكون وحده
هو المالوه تبطل هذا الشرك وتدحض حجج اهله وهي اكثر
من ان يحيط بها الا الله بل كل ما خلقه الله تعالى فهو آية شاهدة
بتوحيده وكذلك كل امر به فخلقه وامره وما فطر عليه عباده
وركبه فيهم من العقول شاهد بان الله الذي لا اله الا هو
وان كل معبود سواه باطل وانه هو الله الحق المبين تقدس وتعالى
وتعاجبا كيف يعصى الاله ، ام كيف يجحده الجاحد ،
ولله في كل تحريكة ، وتسكينة ابدا شاهد ،
وفي كل شيء له آية ، تدل على انه واحد ،
والنوع الثاني من الشرك الشرك به تعالى في الربوبية
كشرك من جعل معه خالقا آخر كالمجوس وغيرهم الذين
يقولون بان للعالم ربين احدهما خالق الخير والآخر
الشر وكالفلاسفة ومن تبعهم الذين يقولون بانه لم
يصدر عنه الا واحد بسيط وان مصدر المخلوقات كلها عن

هو

شبكة الألوكة www.alukah.net

العقول والنفوس وان مصدر هذا العالم عن العقل الفعال
فهو رب كل ما تحته ومدبره **وهذا** شرك من شرك عباد الاصنام
والمجوس والنصارى وهو احبث شرك في العالم اذ يتضمن
من التعطيل وجحد الالهية سبحانه وربوبيته واسناد
الخلق الى غيره ما لم يتضمنه شرك امة من الامم **وشرك** القدرية
مختصر من هذا وباب يدخل منه اليه **ولهذا** شبههم
الصحابة رضي الله عنهم بالمجوس كما ثبت عن ابن عمر وابن
عباس رضي الله عنهم **وقد روي** اهل السنن فيهم ذلك
مرفوعا انهم مجوس هذه الامة **وكثيرا** ما يجتمع الشركان
في العبد وينفرد احدهما عن الاخر والقرآن الكريم بل الكتب
المنزلة من عند الله تعالى كلها مصرحة بالرد على اهل هذا
الاشراك **كقوله** تعالى اياك نعبد فانه ينفي شرك
المحبة والالهية **وقوله** واياك نستعين فانه ينفي شرك
الخلق والربوبية فتضمنت هذه الاية تجريد التوحيد لرب
العالمين في العبادة وانه لا يجوز اشراك غيره معه لا في
الافعال ولا في الالفاظ ولا في الارادات **فالشرك** به في
الافعال كالسجود لغيره سبحانه والطواف بغير البيت
الحرام وحلق الرأس عبودية وخضوعا لغيره وتقبيل الاحجار غير
الحجر الاسود الذي هو يمينه تعالى في الارض او تقبيل القبور

واستلامها

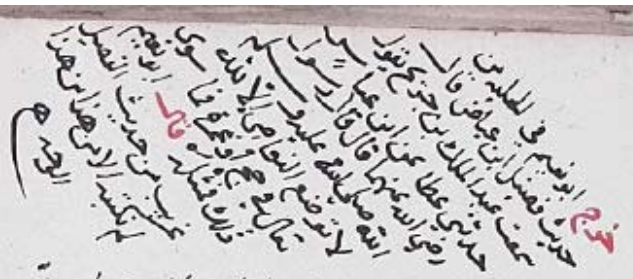

واستلامها والسجود لها **وقد** لعن النبي صلى الله عليه وسلم
من اتخذ قبور الانبياء مساجد يصلى لله فيها **فكيف** من
اتخذ القبور اوثانا تعبد من دون الله **فهذا** لم يعلم
قول الله تعالى اياك نعبد **وفي** الصحيح عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور
انبيائهم مساجد **وفيه** عنه ايضا ان من شرار الناس من
تدركهم الساعة وهم احيا والذين يتخذون القبور
مساجد **وفيه** ايضا عنه صلى الله عليه وسلم ان من كان قبلكم
كانوا يتخذون القبور مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد
فاني انهاكم عن ذلك **وفي** مسند الامام احمد وصحيح ابن حبان
عنه صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور والمتخذين
عليها المساجد والسرج **وقال** اشتد غضب الله على
اقوام اتخذوا قبور انبيائهم مساجد **وقال** ان من كان
قبلكم كانوا اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا
وصوروا فيه تلك الصورة اولئك شرار الخلق عند الله **والناس**
في هذا الباب اعني زيارة القبور ثلاثة اقسام قوم يزورون

وهو على الزيارة الشرعية
والبدعية والشركية

قبور الموتى فيدعون لهم وهذه هي الزيارة الشرعية **وقوم**
يزورونهم يدعون بهم وهؤلاء المشركون وجهلة العوام
والطعام من غلاتهم وقوم يزورونهم فيدعونهم انفسهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد وقد حمى النبي صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد اعظم حماية تحقيقا لقوله تعالى اياك نعبد حتى نهى عن الصلاة في هذين الوقتين ذريعة الى التشبه بعباد الشمس الذين يسجدون لها في هاتين الحالتين وسد الذريعة بان منع من الصلاة بعد العصر والصبح لاتصال هاذين الوقتين بالوقتين الذي يسجد المشركون فيهما للشمس واما السجود لغير الله فقال عليه الصلاة والسلام لا ينبغي لاحد ان يسجد لاحد الا الله ولا ينبغي في كلام الله ورسوله انما يستعمل الذي هو في غاية الاستناع كقوله تعالى وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا وقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وقوله تعالى وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وقوله تعالى ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ومن الشرك بالله تعالى المباين لقوله تعالى اياك نعبد الشرك به في اللفظ كالحلف بغيره كما رواه الامام احمد وابو داود عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من حلف بغير الله فقد اشرك صححه الحاكم وابن حبان قال ابن حبان اخبرنا الحسن وسفيان ثنا عبد الله بن عمر الجعفي ثنا عبد الرحمن بن سليمان عن الحسن بن عبد الله النخعي عن سعد بن عبيدة قال كنت عند ابن عمر فحلف

رجل بالكعبة فقال له ابن عمر ويحك لا تفعل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف بغير الله تعالى فقد اشرك ومن الاشراك قول القائل لاحد من الناس ماشاء الله وشئت كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال له رجل ماشاء الله وشئت فقال اجعلتني لله ندا قل ماشاء الله وحده هذا مع ان الله سبحانه قد اثبت للعبد مشيئة كقوله تعالى لمن شاء منكم ان يستقيم فكيف بمن يقول انا متوكل على الله وعليك وانا في حسب الله وحسبك وما لي الا الله وانت وهذا من الله ومنك وهذا من بركات الله وبركاتك والله لي في السماوات وانت لي في الارض فان بين هذه الالفاظ الصادرة من غالب الناس اليوم وبين ما نهي عنه من شاء الله وشئت ثم انظر ايها افحش يتبين لك ان قايلها اولى بالبعد من اياك نعبد وبالجواب من النبي صلى الله عليه وسلم لقايل تلك الكلمة وانه اذا كان قد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهذا قد جعل من لا يدانيه بدا وبالجملة فالعبادة المذكورة في قوله اياك نعبد هي السجود والتوكل والانابة والتقوى والخشية والتوبة والنذور والحلف والتسبيح والتكبير والتهليل والتحميد والاستغفار وحلق الراس خضوعا وتعبدا والدعا كل ذلك محض حق الله تعالى وفي مسند الامام

أحمد إن رجلا اتى بدالنبي صلى الله عليه وسلم قد اذنب ذنبا فلما وقف بين يديه قال اللهم اني اتوب اليك ولا اتوب الى محمد فقال صلى الله عليه وسلم عرف الحق لاهله وخرجه الحاكم من حديث الحسن عن الاسود بن سريع قال حديث صحيح

واما الشرك في الارادات والنيات فذلك البحر الذي لا ساحل له وقل من ينجو منه **فمن نوي** بعمله غير وجه الله تعالى فلم يقم بحقيقة قوله اياك نعبد فان اياك نعبد هي الحنيفية ملة ابراهيم التي امر الله بها عباده كلهم ولا يقبل من احد غيرها وهي حقيقة الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين **فاستمسك** بهذا الاصل ورد ما اخرجه المبتدعة والمشركون اليه تحقق معنى الكلمة الالهية **فان قيل** المشرك انما قصد تعظيم جناب الله تعالى وانه لعظمته لا يتهيأ التوصل عليه الا بالوسائط والشفعاء كحال الملوك فالمشرك لم يقصد الاستهانة بجناب الربوبية وانما قصد تعظيمه وقال اياك نعبد وانما اعبد هذه الوسائط لتقربني اليه وتدخل بي عليه فهو الغاية وهذه وسائل **فلم كان** هذا القدر موجبا لسخط الله تعالى وغضبه وخلدا في النار وموجبا لسفك دماء اصحابه واستباحة حريمهم واموالهم **وهل يجوز** في العقل ان يشرع الله تعالى لعباده التقرب

اليه بالشفعاء والوسايط فيكون تحريم هذا انما استفيد بالشرع فقط ام ذلك قبيح في الشرع والعقل معا ان تاتي به شريعة من الشرايع **وما السر** في كونه لا يغفر من بين سائر الذنوب كما قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا

قلنا الشرك شركان شرك متعلق بذات المعبود واسمائه وصفاته وافعاله وشرك في عبادته ومعاملته وان كان صاحبه يعتقد انه سبحانه لا شريك له في ذاته ولا في صفاته **فاما** الشرك الثاني فهو الذي نوعنا من الكلام فيه واشرنا اليه الان وسنشبع الكلام فيه ان شا الله تعالى **واما** الشرك الاول فهو نوعان احدهما شرك التعطيل وهو اقبح انواع الشرك كشرك فرعون في قوله وما رب العالمين وقال لهامان ابن لي صرحا لعلي اطلع الى الدموسى واني لاظنه من الكاذبين والشرك والتعطيل متلازمان فكل شرك معطل وكل معطل مشرك **لكن** الشرك لا يستلزم اصل التعطيل بل قد يكون المشرك مقرا بالخالق سبحانه وصفاته ولكنه معطل حق التوحيد **واصل الشرك** وقاعدته التي يرجع اليها هو التعطيل وهو ثلاثة اقسام احدها تعطيل المصنوع عن صانعه الثاني تعطيل الصانع عن كماله الثابت له الثالث تعطيل معاملته عما يجب على العبد من حقيقة التوحيد **ومن هذا** شرك اهل

الوحده ومنه شرك الملاحدة القايلين بقدم العالم وابدية
وان الحوادث باسرها مستندة الى اسباب ووسايط اقتضت
ايجادها باسمونها العقول والنفوس ومنه شرك معطلة
الاسما والصفات كالجهمية والقرامطه وغلاة المعتزلة النوع
الثاني شرك التمثيل وهو شرك من جعل معه تعالى الها آخر
كالنصارى في المسيح واليهود في عزير والمجوس القايلين باسناد
حوادث الخير الى النور وحوادث الشر الى الظلمة و شرك
القدرية المجوسية مختصر منه وهولاء اكثر شركي العالم
وهم طوايف جمة منهم من يعبد اجزاء سماوية ومنهم
من يعبد اجزاء ارضية ومن هولاء من يزعم ان معبوده
اكبر الالهة ومنهم من يزعم انه من جملة الالهة ومنهم
من يزعم انه اذا خصه بعبادته والتبتل اليه اقبل عليه
واعتنى به ومنهم من يزعم ان معبوده الادنى يقربه الى
الاعلى الفوقاني والفوقاني يقربه الى من هو فوقه حتى تقربه
تلك الالهة الى الله سبحانه وتعالى فتارة تكثر الوسايط
وتارة تقل فاذا عرفت هذه الطوايف وعرفت اشتداد نكير
الرسول صلى الله عليه وسلم على من اشرك به تعالى في الافعال
والاقوال والارادات كما تقدم ذكره انفتح لك باب الجواب
عن السوال فنقول اعلم ان حقيقة الشرك تشبيه الخالق

على ان الجهمية من معطلة الصفات

بالمخلوق

بالمخلوق وتشبيه المخلوق بالخالق اما الاول فان المشرك شبه
المخلوق بالخالق في خصايص الالهية وهي التفرد بملك الضر
والنفع والعطا والمنع فمن علق ذلك بمخلوق فقد شبهه بالخالق
تعالى وسوى بين التراب ورب الارباب فاي مجور وذنب
اعظم من هذا واعلم ان من خصايص الالهية الكمال المطلق
من جميع الوجوه الذي لانقص فيه بوجه من الوجوه وذلك
يوجب ان تكون العبادة له وحده عقلا وشرعا وفطرة
فمن جعل ذلك لغيره فقد شبه الغير ممن لاشبيه له ولاند
فجحد وتضمنه غاية الظلم اخبر من كتب على نفسه الرحمة انه
لايغفره ابدا ومن خصايص الالهية العبودية التي
لاتقوم الا على ساقي الحب والذل فمن اعطاهما لغيره فقد
شبه بالله سبحانه وتعالى في خالصحقه وقبح هذا مستقر
في العقول والفطر ولكن لما غيرت الشياطين فطر اكثر
الخلق واخذت لتهم عن دينهم وامرتهم ان يشركوا بالله
ما لم ينزل به سلطانا كما روي ذلك عن الله اعرف الخلق
به وبخلقه عموا عن قبح الشرك حتى ظنوه حسنا ومن
خصايص الالوهية السجود فمن سجد لغيره فقد شبهه به
ومنها التوكل فمن توكل على غيره فقد شبهه به ومنها
التوبة فمن تاب لغيره فقد شبهه به ومنها الحلف باسمه

على ان ركني العبودية غاية الحب وغاية الذل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تعظيما لمن حلف بغيره فقد شبهه به ومنها حلف الراس
الى غير ذلك هذا في جانب التشبيه واما في جانب المشبه
فمن تعاظم وتكبر ودعي الناس الى اطرائه ورجائه ومخافته
فقد تشبه بالله ونازعه في ربوبيته وهو حقيق بان
يهينه الله غاية الهوان ويجعله كالذر تحت اقدام خلقه
وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز
وجل العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني واحدا منهما
عذبته واذا كان المصور الذي يصنع الصور يبدو من
اشد الناس عذابا فما الظن بالتشبه بالله في الربوبية
والالهية كما قال صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا
يوم القيامة المصورون يقال لهم احيوا ما خلقتم وفي
الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز
وجل ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة فليخلقوا
شعيرة فشبه بالذرة والشعيرة على ما هو اعظم منهما
وكذلك من تشبه به تعالى في الاسم الذي لا ينبغي الا له
كملك الملوك وحاكم الحكام وقاضي القضاة ونحوه وقد
ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان اخنع الاسماء عند الله رجل تسمى بشاهنشاه ملك الملوك
لا مالك الا الله وفي لفظ اغيظ رجل عند الله رجل تسمى

بملك الاملاك وبالجملة فالتشبيه والتشبه هو حقيقة الشرك
وكذلك كان من ظن انه اذا تقرب الى غيره بعبادة ما يقربه
ذلك الغير اليه تعالى فانه يخطئ لكونه شبهه به واخذ
ما لا ينبغي ان يكون الا لله فاشرك معه سبحانه فيه عن فجهله
سبحانه حقه فهذا قبيح عقلا وشرعا ولذلك لم يشرع ولم
يغفر فاعلم واعلم ان الذي ظن ان الرب سبحانه لا يسمع له
او لا يستجيب له الا بواسطة تطلعه على ذلك او تسأل ذلك
منه فقد ظن بالله ظن السوء فانه ان ظن انه لا يعلم او لا يسمع
الا باعلام غيره له واسماعه فذلك نفي لعلم الله ولسمعه وكمال
ادراكه وكفى بذلك ذنبا وان ظن انه يسمع ويرى ولكن يحتاج
الى من يلينه ويعطفه عليهم فقد اساء الظن بافضال ربه وبره
واحسانه وسعة جوده وبالجملة فاعظم الذنوب عند الله تعالى
اساءة الظن به ولهذا يتوعدهم في كتابه على اساءة الظن
به اعظم وعيد كما قال الله تعالى الظانين بالله ظن السوء
عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم
وساءت مصيرا وقال تعالى عن خليله ابراهيم عليه السلام
ايفكا الهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين اي
فما ظنكم ان يجازيكم اذا عبدتم معه غيره وظننتم انه يحتاج
في الاطلاع على ضرورات عباده لمن يكون بابا للحوائج اليه ونحو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذلك وهذا بخلاف المملوك فانهم محتاجون إلى الوسايط ضرورة لحاجتهم وعجزهم وضعفهم وقصور علمهم عن ادراك حوائج المضطرين فاما من لا يشغله سمع عن سمع وسبقت رحمته غضبه وكتب على نفسه الرحمة فما تصنع الوسايط عنده فمن اتخذ واسطة بينه وبين الله تعالى فقد ظن به اقبح ظن ومستحيل ان يشرعه لعباده بل ذلك ممتنع في العقول والفطر

واعلم ان الخضوع والتاله الذي يجعله العبد لتلك الوسايط قبيح في نفسه كما قررناه لا سيما إذا كان المجعول له ذلك عبدا للملك العظيم الرحيم القريب المجيب ومملوكا له كما قال تعالى ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم اي اذا كان احدكم يأنف أن يكون مملوكه شريكه في رزقه فكيف تجعلون لي من عبيدي شركاء فيما انا منفرد به وهو الالهية التي لا تنبغي لغيري ولا تصلح لسواي فمن رغم ذلك فما قدر ربي حق قدري ولا عظمني حق تعظيمي وبالجملة فما قدر الله حق قدره من عبد معه من ظن انه يوصل اليه

قال تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا الاية الى ان قال ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز وقال وما قدروا

الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فما قدر القوي العزيز حق قدره من اشرك معه الضعيف الذليل

واعلم انك إذا تاملت جميع طوايف الضلال والبدع وجدت اصل ضلالهم راجع الى شيئين احدهما ظنهم بالله ظن السوء

من علائم منكري البعوث

والثاني انهم لم يقدروا الرب حق قدره فلم يقدره حق قدره من ظن انه لم يرسل رسولا ولا انزل كتابا بل

من علائم القدرية المعتزلة

ترك الخلق سدى او خلقهم عبثا ولا قدره حق قدره من نفى عموم قدرته وتعلقها بافعال عباده من طاعاتهم

من علائم الجبرية الجهمية

ومعاصيهم واخرجها عن خلقه وقدرته ولا قدر الله حق قدره اضداد هؤلاء الذين قالوا انه يعاقب عبده على ما لم يفعله بل يعاقبه على فعله هو سبحانه واذا استحال في العقول ان يجبر السيد عبده على فعل ثم يعاقبه عليه فكيف يصدر هذا من أعدل العادلين وقول هؤلاء شر من اشباه المجوس القدرية الاديين ولا قدره حق

من علائم ما هو مشترك بين الجبرية والقدرية

قدره من نفى رحمته ومحبته ورضاه وغضبه وحكمته مطلقا وحقيقة فعله ولم يجعل له فعلا اختياريا بل افعاله مفعولات منفصلة عنه ولا قدره حق قدره من جعل له صاحبة وولدا او جعله يحل في مخلوقاته او جعله

من علائم الغلاة في الصفات وأهل الحلول والاتحاد والوصلة المطلقة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رد على قول الرافضة

عين هذا الوجود ولا قدره حق قدره من قال انه رفع اعدا
رسوله واهل بيته وجعل فيهم الملك ووضع اولياء رسوله
واهل بيته وهذا يتضمن غاية القدح في الرب تعالى
الله عن قول الرافضة وهذا مشتق من قول اليهود والنصارى

رد على قول اليهود والنصارى

في رب العالمين انه ارسل ملكا ظالما فادعى النبوة وكذب
على الله ومكث زمنا طويلا يقول امرني بكذا ونهاني عن
كذا ويستبيح دماء انبياء الله واوليائه واحبابه
والرب تعالى يظهره ويؤيده ويقيم الادلة والمعجزات
على صدقه ويقبل بقلوب الخلق واجسادهم اليه
ويقيم دولته على الظهور والزيادة ويذل اعداءه اكثر من ثمانمائة
عام فوازن بين قول هؤلاء وقول اخوانهم من الرافضة تجد

رد على قوم منكري البعث

القولين سوى ولا قدره حق قدره من زعم انه لا يحيي الموتى
ولا يبعث من في القبور ليبين لعباده الذي كانوا فيه
يختلفون وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين وبالجملة
فهذا باب واسع والمقصود ان كل من عبد مع الله غيره فانه
عبد شيطانا قال تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا
تعبدوا الشيطان فما عبد احد احدا من بني ادم كائنا من كان
الا وقعت عبادته للشيطان فيستمتع العابد بالمعبود
في حصول غرضه ويستمتع المعبود بالعابد في تعظيمه له

واشراكه

واشراكه مع الله تعالى وذلك غاية رضى الشيطان ولهذا
قال تعالى ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد
استكثرتم من الانس اي من اغوائهم واضلالهم وقال اولياؤهم
من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي
اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان
ربك حكيم عليم فهذه اشارة لطيفة الى السر الذي
لاجله كان الشرك اكبر الكبائر عند الله وانه لا يغفر بغير
التوبة منه وانه موجب للخلود في العذاب العظيم وانه
ليس تحريمه وقبحه بمجرد النهي عنه فقط بل يستحيل على الله
سبحانه وتعالى ان يشرع عبادة اله غيره كما يستحيل عليه
ما يناقض اوصاف كماله ونعوت جلاله واعلم ان الناس
في عبادة الله تعالى والاستعانة به على اربعة اقسام
اجلها وافضلها اهل العبادة والاستعانة بالله عليها
فعبادة الله غاية مرادهم وطلبهم منه ان يعينهم

قف على افضل الادعية

عليها ويوفقهم للقيام بها نهاية مقصودهم ولهذا
كان افضل ما يسأل الرب تعالى الاعانة على مرضاته وهو
الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل فقال
يا معاذ والله اني احبك فلا تدع ان تقول في دبر كل صلاة
اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك فانفع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الدعا طلب العون على مرضاته تعالى **و** يقابل هؤلاء القسم الثاني المعرضون عن عبادته والاستعانة به فلا عبادة لهم ولا استعانة بل ان سأله تعالى أحدهم واستعان به فعلى حظوظه وشهواته والله سبحانه يسأله من في السموات والارض ويسأله أولياؤه واعداؤه فيمد هؤلاء وهؤلاء **وابغض خلقه إليه ابليس** ومع هذا اجاب سؤاله وقضى حاجته ومتعه بها **ولكن** لما لم تكن عونا له على مرضاته كانت زيادة في شقوته وبعده **وهكذا** كل من سأله تعالى واستعان به على ما لم يكن عونا له على طاعته كان سؤاله مبعدا له عن الله **فليتدبر** العاقل هذا وليعلم ان اجابة الله لسؤال بعض السائلين ليست لكرامته عليه بل قد يسأله عبده الحاجة فيقضيها له وفيها هلاكه ويكون منعه منها حمايته له وصيانته **و** المعصوم من عصمه الله والا فكم من انسان على نفسه بصيرة **وعلامة هذا** انك ترى من صانه الله من ذلك وهو يجهل حقيقة الامر اذا اراه سبحانه يقضي حوائج غيره يسيء ظنه به تعالى وقلبه محشو بذلك وهو لا يشعر وامارة ذلك حمله على الاقدار وعتابه في الباطن لها **ولقد** كشف الله تعالى هذا المعنى غاية الكشف في قوله تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمني واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول

ربي اهانني كلا **اي** ليس كل من اعطيته ونعمته وخولته فقد اكرمته وما ذاك لكرامته علي ولكنه ابتلاء مني وامتحان له ايشكرني فاعطيه فوق ذلك ام يكفرني فاسلبه اياه واحوله عنه لغيره وليس كل من ابتليته فضيقت عليه رزقه وجعلته بقدر لا يفضل عنه فذلك من هوانه علي ولكنه ابتلاء وامتحان مني له ليصبر فاعطيه اضعاف ما فاته ام يتسخط فيكون حظه السخط **وبالجملة** فاخبر تعالى ان الاكرام والاهانة لا يدوران على المال وسعة الرزق وتقتيره فانه سبحانه يوسع على الكافر ولا لكرامته ويقتر على المومن لا لهوانه عليه **و** انما يكرم سبحانه من يكرم من عباده بان يوفقه لمعرفته ومحبته وعبادته واستعانته فعادت سعادة الابد في عبادة الله والاستعانة به عليها **القسم الثالث** من له نوع عبادة بلا استعانة وهؤلاء نوعان احدهما اهل القدر القائلون بانه سبحانه قد فعل بالعبد جميع مقدوره من الالطاف وانه لم يبق في مقدوره اعانته له على الفعل فانه قد اعانه بخلق الالات وسلامتها وتعريف الطريق وارسال الرسول وتمكينه من الفعل فلم يبق بعدها اعانة مقدور يسأله اياها وهؤلاء يحذولون موكولون الى انفسهم مسدود عليهم طريق الاستعانة والتوحيد **قال** ابن عباس رضي الله عنهما

هامش: على علامة اكرام الله لعبد

هامش: على فهم القدرية المعتزلة

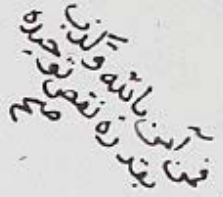

الايمان بالقدر نظام التوحيد **النوع الثاني** من هم عبادات
واوراد ولكن حظهم ناقص من التوكل والاستعانة لم تتسع قلوبهم
لارتباط الاسباب بالقدر وانها بدون القدر كالموات الذي
لا اثر له بل كالعدم الذي لا وجود له وان القدر كالروح
المحرك لها والمعول على المحرك الاول فلم تنفذ بصائرهم من
السبب الى المسبب ومن الالة للمفاعل فقل نصيبهم من الاستعانة
وهؤلاء لهم نصيب من التصرف بحسب استعانتهم وتوكلهم
ونصيب من الضعف والخذلان بحسب قلة استعانتهم وتوكلهم
ولو توكل العبد على الله حق توكله في ازالة جبل عن مكانه
لازاله **فان قيل** ما حقيقة الاستعانة عملا **قلنا** هي التي
يعبر عنها بالتوكل وهي حالة القلب تنشأ عن معرفة الله تعالى
وتفرده بالخلق والامر والتدبير والضر والنفع وانه ما شاء
كان ومالم يشأ لم يكن فتوجب اعتمادا عليه وتفويضا اليه وثقة
به فيصير نسبة العبد اليه تعالى نسبة الطفل الى ابويه
فيما يتوبه من رغبته ورهبته فلو دهمه ما عسى ان يدهمه
من الافات لم يلتجئ الى غيرهما **فان** كان العبد مع هذا
الاعتماد من اهل التقوى كانت له العاقبة الحميدة ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن
يتوكل على الله فهو حسبه اي كافيه **القسم الرابع** من لم

استعانة بلا عبادة وتلك حالة من شهد تفرد الله بالضر
والنفع ولم يرد ما يحبه ويرضاه فتوكل عليه في خطوظه فاسعفه
بها وهذا لا عاقبة له سواء كانت امورا دنيوية او اخروية عند الخلق او نحو ذلك فذلك حظه من دنياه واخرته **واعلم**
ان العبد لا يكون متحققا بعبادة الله تعالى الا باصلين
احدهما متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم والثاني
اخلاص العبودية والناس في هذين الاصلين اربعة اقسام
اهل الاخلاص والمتابعة فاعمالهم كلها لله واقوالهم ومنعهم
وعطاهم وحبهم وبغضهم كل ذلك لله تعالى لا يريدون
من العباد جزاء ولا شكورا اعدوا الناس كاصحاب القبور
لا يملكون ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا فانه
لا يعامل احد من الخلق الا الجاهل بالله وجاهله بالخلق **والاخلاص**
هو العمل الذي لا يقبل الله من عامل عملا صوابا عاريا منه
وهو الذي الزم عباده به الى الموت **قال تعالى** ليبلوكم
ايكم احسن عملا **وقال** انا جعلنا ما على الارض زينة لها
لنبلوهم ايهم احسن عملا **واحسن العمل** اخلصه واصوبه
فالخالص ان يكون لله على وفق سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم **وهذا** هو العمل الصالح المذكور في قوله تعالى فمن
كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وهو العمل الحسن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في قوله تعالى ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن وهو الذي امر النبي صلى الله عليه وسلم في قوله كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد وكل عمل بلا متابعة فانه لا يزيد عمله الا بعدا من الله فان الله تعالى انما يعبد بامره لا بالاهواء والاراء الضرب الثاني من لا اخلاص له ولا متابعة وهؤلاء شرار الخلق وهم المتزينون باعمال الخير يراؤون بها الناس وهذا الضرب يكثر فيمن انحرف عن الصراط المستقيم من المنتسبين الى الفقه والعلم والفقر والعبادة فانهم يرتكبون البدع والضلال والرياء والسمعة ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا وفي اضراب هؤلاء نزل قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم الضرب الثالث من هو مخلص في اعماله لكنها على غير متابعة الامر كجهال العباد المنتسبين الى الزهد والفقر وكل من عبد الله على غير مراده والشان ليس في عبادة الله فقط بل في عبادة الله كما اراد الله ومنهم من يمكث في خلوته تاركا للجمعة ويرى ذلك قربة ويرى مواصلة صوم النهار والقيام بالليل قربة وان صام يوم الفطر قربة وامثال ذلك الضرب الرابع من اعماله على متابعة

الامر لكنها لغير الله تعالى كطاعات المرائين وكالرجل يقاتل رياء وسمعة وحمية وشجاعة وللمغنم وحج ليقال وغزا ليقال ويعلم ليقال فهذه اعمال صالحة لكنها غير مقبولة قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء فلم يامر الناس الا بالعبادة على المتابعة والاخلاص فيها والقيام بها هو اهل اياك نعبد واياك نستعين ثم اهل مقام اياك نعبد لهم في افضل العبادة وانفعها واحقها بالايثار وللتخصيص اربعة طرق وهم في ذلك اربعة اصناف الصنف الاول عندهم انفع العبادات وافضلها اشقها على النفوس واصعبها قالوا انه ابعد الاشياء من هواها وهو حقيقة التعبد والاجر على قدر المشقة وروا حديثا ليس له اصل افضل الاعمال احمزها اي اصعبها واشقها وهؤلاء هم ارباب المجاهدات والجور على النفوس قالوا وانما تستقيم النفوس بذلك اذ طبعها الكسل والمهانة والاخلاد الى الراحة ولا تستقيم الا بركوب الاهوال وتحمل المشاق الصنف الثاني قالوا افضل العبادات وانفعها التجرد والزهد في الدنيا والتقلل منها غاية الامكان واطراح الاهتمام بها وعدم الاكتراث لما هو منها ثم هؤلاء فسمان فعوامهم طنوا ان هذا غاية فسمروا اليه وعملوا عليه وقالوا هو افضل

من درجة العلم والعبادة ورأوا الزهد في الدنيا غاية كل
عبادة ورأسها وخواصهم رأوا هذا المقصود الغير
وان المقصود به عكوف القلب على الله تعالى والاستغراق في
محبته والانابة إليه والتوكل عليه والاشتغال بمرضاته
فرأوا افضل العبادات دوام ذكره بالقلب واللسان ثم
هؤلاء قسمان فالعارفون إذا جاء الامر الذي بادروا إليه
ولوفرقهم واذهب جمعيتهم والمنحرفون منهم يقولون
المقصود من القلب جمعيته فاذا جاءما يفرقه عن الله لم يلتفت
إليه ويقولون يطالب بالاوراد من هو غافل فكيف بقلب كل اوقاته ورد
ثم هؤلاء ايضا قسمان منهم من يترك الواجبات
والفرايض لجمعيته ومنهم من يقوم بها ويترك السنن
والنوافل ويعلم العلم النافع لجمعيته ولحق ان الجمعية
حظ القلب واجابة داعي الله حق الرب فمن آثر حق نفسه
على حق ربه فليس من العبادة في شئ الصنف الثالث رأوا
ان افضل العبادات ما كان فيه نفع متعد فرأوه افضل
من النفع القاصر فرأوا خدمة الفقرا والاشتغال بمصالح
الناس وقضاء حوايجهم ومساعدتهم بالجاه والمال والنفع
أفضل لقوله صلى الله عليه وسلم الخلق عيال الله واحبهم

إلى الله أنفعهم لعباده قالوا وعمل العابد قاصر على
نفسه وعمل النفاع متعد إلى الغير فاين أحدهما من الاخر
ولهذا كان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة
البدر على سائر الكواكب وقد قال صلى الله عليه وسلم
لعلي رضي الله عنه لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير
لك من حمر النعم وقال من دعى إلى هدى كان له من
الاجر مثل اجور من تبعه من غير ان ينقص من أجورهم
شيا وقال إن الله وملايكته يصلون على معلمي الخير
وقال ان العالم يستغفر له من في السموات ومن في الارض
حتى الحيتان في البحر والنملة في جحرها قالوا
وصاحب العبادة اذا مات انقطع عمله وصاحب النفع
لا ينقطع عمله مادام نفعه الذي تسبب فيه والانبيا
عليهم السلام انما بعثوا بالاحسان إلى الخلق وهدايتهم
ونفعهم في معاشهم ومعادهم لم يبعثوا بالخلوات
والانقطاع ولهذا انكر النبي صلى الله عليه وسلم
على اولئك النفر الذين هموا بالانقطاع والتعبد وترك
مخالطة الناس ورأي هؤلاء إن التفرق لنفع الخلق افضل
من الجمعية على الله بدون ذلك قالوا ومن ذلك العلم
والتعليم ونحو هذه الامور الفاضلة الصنف الرابع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قالوا افضل العبادة العمل على مرضات الرب سبحانه
واشتغال كل وقت بما هو مقتضى ذلك الوقت ووظيفته
فالافضل العبادات في وقت الجهاد الجهاد وان آل الى ترك
الاوراد من صلاة الليل وصيام النهار بل من ترك اتمام
صلاة الفرض كما في حالة الامن والافضل في وقت حضور
الضيف القيام بحقه والاشتغال به والافضل في اوقات
السحر الاشتغال بالصلاة والقران والذكر والدعا والافضل
في وقت الاذان ترك ما هو فيه من الاوراد والاشتغال
باجابة المؤذن والافضل في اوقات الصلوات الخمس الجد
والاجتهاد في ايقاعها على اكمل الوجوه والمبادرة اليها
في اول الوقت والخروج الى المسجد وان بعد والافضل
في اوقات ضرورة المحتاج المبادرة الى مساعدته بالجاه
والمال والبدن والافضل في السفر مساعدة المحتاج
واعانة الرفقه وايثار ذلك على الاوراد والخلوة والافضل
في وقت قراة القران جمعية القلب والهمة على تدبره
والعزم على تنفيذ اوامره اعظم من جمعية قلب من جاه كتاب
من السلطان على ذلك والافضل في وقت الوقوف بعرفة
الاجتهاد في التضرع والدعا والذكر والافضل في ايام
عشر ذي الحجة الاكثار من التعبد لاسيما التكبير والتهليل

والتحميد وهو افضل من الجهاد غير المتعين والافضل في
العشر الاخير من رمضان لزوم المساجد والخلوة فيها مع
الاعتكاف والاعراض عن مخالطة الناس والاشتغال بهم
حتى انه افضل من الاقبال على تعليم العلم واقرائهم القران
والافضل في وقت مرض اخيك المسلم او موته عيادته
وحضور جنازته وتشييعه وتقديم ذلك على خلوتك
وجمعيتك والافضل في وقت نزول النوازل واذى الناس
لك اداء واجب الصبر مع خلطتك لهم والمومن الذي
يخالط الناس ويصبر على اذاهم افضل من المومن الذي
لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم وخلطتهم في الخير
افضل من عزلتهم فيه وعزلتهم في الشر خير من خلطتهم
فيه فان علم انه اذا خالطهم اذاله وقاله فخلطتهم
خير من اعتزالهم وهؤلاء هم اهل التعبد المطلق والاصناف
التي قبلهم اهل التعبد المقيد فمتى خرج احدهم عن الفرع
الذي تعلق به من العبادة وفارقه يرى نفسه كانه قد
نقص ونزل عن عبادته فهو يعبد الله تعالى على وجه واحد
وصاحب التعبد المطلق ليس له غرض في تعبد بعينه
يؤثره على غيره بل غرضه تتبع مرضات الله تعالى ان رايت
العلم رايته معهم وكذلك في الذاكرين والمتصدقين وارباب

قوله ان اذاله وقاله اي اساء اليه وشتمه وسبه

الجمعية وعكوف القلب على الله فهذا هو الحد الجامع السائر
إلى الله في كل طريق والوافد عليه مع كل فريق **واستحضر**
هنا حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقول النبي صلى
الله عليه وسلم بحضوره هل منكم احد اطعم اليوم مسكينا
قال ابو بكر انا قال هل منكم احد اصبح اليوم صائما قال ابو
بكر انا قال هل منكم احد عاد اليوم مريضا قال ابو بكر انا قال
هل منكم احد تبع اليوم جنازة قال ابو بكر انا الحديث **هذا**
الحديث روي من طريق عبد الغني بن ابي عقيل **ثنا** نعيم
بن سالم عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم جالسا في جماعة من اصحابه فقال
من صام اليوم فقال ابو بكر رضي الله عنه انا قال من تصدق
اليوم قال ابو بكر انا قال من عاد اليوم مريضا قال ابو بكر
انا قال فمن شهد اليوم جنازة قال ابو بكر انا قال وجبت
لك وجبت لك يعني الجنة **و** نعيم ابن سالم تكلم فيه لكن
تابعه سلمة بن وردان **وله اصل صحيح** من حديث مالك
عن محمد بن شهاب عن حميد ابن عبد الرحمن بن عوف عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من انفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة
يا عبد الله هذا خير فمن كان من اهل الصلاة نودي من باب

الصلاة ومن كان من اهل الجهاد نودي من باب الجهاد ومن كان
من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل
الصيام دعي من باب الريان **فقال ابو بكر** رضي الله عنه
يا رسول الله ما على من يدعى من هذه الابواب من ضرورة فهل
يدعى احد من هذه الابواب كلها قال نعم وارجو ان تكون
منهم **هكذا رواه** عن مالك موصولا مسندا عن يحيى
بن يحيى ومعن بن عيسى وعبد الله بن المبارك **ورواه**
يحيى بن بكير وعبد الله بن يوسف عن مالك عن ابن شهاب
عن حميد مرسلا وليس هو عند القعنبي مرسلا ولا مسندا **ومعنى**
قوله من انفق زوجين يعني شيئين من نوع واحد نحو
درهمين او دينارين او فرسين او قميصين **وكذلك** من صلى
ركعتين او مشى في سبيل الله تعالى خطوتين او صام يومين
ونحو ذلك **وانما اراد** والله اعلم اقل التكرار واقل وجوه
المداومة على العمل من اعمال البر الاثنين اقل الجمع **فهذا**
كالغيث ابن وقع نفع صحب الله بلا خلق وصحب الخلق بلا نفس
اذا كان مع الله عز الخلائق مع البين وتخلى عنهم **واذا كان**
مع خلقه عزل نفسه من الوسط وتخلا عنها فما اغربه بين
الناس وما اشد وحشته منهم وما اعظم انسه بالله وفرحه
به وطمانينته وسكونه اليه **واعلم** ان للناس في منفعة العباد

اي الصنف الرابع العامل في كل وقت بالاوصاف في كل الوقت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وحكمتها ومقصودها طرقا اربعة وهم في ذلك اربعة اصناف
الصنف الاول نفاة الحكمة والتعليل الذين يردون الامر الى
نفس المشيئة وصرف الارادة فهؤلاء عندهم القيام بما ليس
الا لمجرد الامر من غير ان تكون سببا للسعادة في معاش ولا
معاد ولا سببا للنجاة وانما القيام بها لمجرد الامر ومحض المشيئة
كما قالوا في الخلق لم يخلق لغاية ولا لعلة هي المقصودة به
ولا لحكمة تعود اليه منه وليس في المخلوقات اسباب تكون
مقتضيات لمسبباتها وليس في النار سبب للاحراق ولا في
الماء قوة الاغراق ولا التبريد وهكذا الامر عندهم سواء
لا فرق بين الخلق والامر لا فرق في نفس الامر بين المامور
والمحظور **ولكن** المشيئة اقتضت امره بهذا ونهيه
عن هذا من غير ان يقوم بالمامور صفة تقتضي حسنه
ولا بالمنهي صفة تقتضي قبحه ولهذا الاصل لوازم وفروع
كثيرة **وهؤلاء** غالبهم لا يجدون حلاوة العبادة ولا لذتها
ولا يتنعمون بها **ولهذا** يسمون الصلاة والصيام والزكاة
والحج والتوحيد والاخلاص ونحو ذلك تكاليف اي كلفوا
بها **ولو سمي** مدعي محبة ملك من الملوك او غيره ما يامره
به تكلفا لم يعد محبا له **واول** من صدرت عنه هذه المقالة
الجعد بن درهم **الصنف الثاني** القدرية النفاة الذين ينتفون

فصل على ان القول بان
النار لا تفنى مذهب
الجبرية الجهمية

فاسدة

نوعا

نوعا من الحكمة والتعليل لا يقوم بالرب ولا يرجع اليه بل يرجع
لمحض مصلحة المخلوق ومنفعته فعندهم ان العبادات شرعت
اثمانا لما ينال العباد من الثواب والنعيم وانها بمنزلة استيفاء
الاجير اجره **قالوا** ولهذا يجعلها سبحانه عوضا كقوله
ونودوا ان تلكموها الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون هل تجزون الا
ما كنتم تعملون ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون انما توفى الصابرون
اجرهم بغير حساب **وفي الصحيح** انما هي اعمالكم احصيها عليكم
ثم اوفيكم اياها **قالوا** وقد سماها جزاء واجرا وثوابا لانه
شيء يثوب الى العامل من عمله اي يرجع اليه **قالوا** ويدل
عليه الموازنة فلولا تعلق الثواب بالاعمال عوضا عليها لم
يكن للموازنة معنى وهاتان الطايفتان متقابلتان فالجبرية
لم تجعل للاعمال ارتباطا بالجزاء البتة وجوزت ان يعذب الله
من افنى عمره في الطاعة وينعم من افنى عمره في مخالفته وكلاهما
سوا بالنسبة اليه والكل راجع الى محض المشيئة **والقدرية**
اوجبت عليه سبحانه رعاية المصالح وجعلت ذلك كله محض
الاعمال وان وصول الثواب الى العبد بدون عمله فيه تنغيص
باحتمال منة الصدقة عليه بلا ثمن فجعلوا تفضله سبحانه
على عبده بمنزلة صدقة العبد على العبد وان اعطاه ما يعطيه
اجرة على عمله احب الى العبد من ان يعطيه فضلا منه بلا عمل

فصل على ان تجويز تعذيب الطايع
واثابة العاصي مذهب
الجبرية الجهمية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولم تجعلوا الاعمال تاثيرا في الجزا البتة **والطايفتان** منحرفتان عن الطريق المستقيم وهو ان الاعمال اسباب موصلة إلى الثواب والاعمال الصالحات من توفيق الله وفضله وليست قدرا لجزايه وثوابه بل غايتها إذا وقعت على اكمل الوجوه ان تكون شكرا على احد الاجزا القليلة من نعمه سبحانه **فلو** عذب اهل سمواته واهل ارضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم **ولو** رحمهم لكانت رحمته لهم خيرا من اعمالهم **وتامل قوله تعالى** وتلك الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون **مع قوله** صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم الجنة بعمله تجد الاية تدل على ان الجنان بالاعمال والحديث ينفي دخول الجنة بالاعمال ولا تنافي بينهما لان توارد النفي والاثبات ليسا على محل واحد فالمنفي الثمنية واستحقاق الجنة بمجرد الاعمال رد على القدرية المجوسية التي زعمت ان الفضل بالثواب ابتداء متضمن لتكذيب المنة والباء المثبتة التي وردت في القران هي باء السببية رد على القدرية الجبرية الذين يقولون لارتباط بين الاعمال وجزايها ولا هي اسباب لها وانما غايتها ان تكون امارة **والسنة النبويه** هي ان عموم مشيئة الله وقدرته لا تنافي ربط الاسباب بالمسببات وارتباطها بها **وكل طايفة** من اهل الباطل تركت نوعا من الحق فانها ارتكبت لاجله نوعا من الباطل بل انواعا

فهدى الله اهل السنة لما اختلفوا فيه من الحق باذنه **الصنف الثالث** الذين زعموا ان فايدة العبادة رياضة النفوس واستعدادها لفيض العلوم والمعارف عليها وخروج قواها من قوى النفس السبعيه والبهيميه فلو عطلت العبادة لا لتحقت بنفوس السباع والبهايم والعبادة تخرجها إلى مشابهة العقول فتصير عالمه لانتقاش صور المعارف فيها **وهذا** يقوله طايفتان احداهما من يقرب إلى الاسلام والشرايع من الفلاسفة القايلين بقدم العالم وعدم الفاعل المختار **والطايفة** الثانية من تفلسف من صوفية الاسلام ويقرب إلى الفلاسفة فانهم يزعمون ان العبادات رياضات لاستعداد النفوس للمعارف العقلية ومخالفة العوايد **ثم من هؤلاء** من لا يوجب العبادة إلا بهذا المعنى فاذا حصل لها ذلك بقي مخيرا في حفظ اوراده والاشتغال بالوارد عنها **ومنهم** من يوجب القيام بالاوراد وعدم الاخلال بها وهم صنفان احدهما من يقول بوجوبها حفظا للقانون وضبطا للناموس والاخرون يوجبونه حفظا للوارد وخوفا من تدرج النفس بمفارقته إلى حالتها الاولى من البهيميه **فهذه** نهاية اقدامهم في حكمة العباده وما شرعت لاجله ولا تكاد تجد في كتب المتكلمين على طريق التكلم غير طريق من هذه الطرق الثلاثة او مجموعها **الصنف**

معه على ذم حكما الفلاسفه

معه على ذم الصوفيه المتفلسفه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرابع هم القائلون بالجمع بين الخلق والامر القدر والسبب فعندهم ان سر العبادة وغايتها مبني على معرفة حقيقته الالهية ومعنى كونه سبحانه الها وان العباده موجب الالهيه واثرها ومقتضاها وارتباطها كارتباط متعلق الصفات بالصفات وكارتباط المعلوم بالعلم والمقدور بالقدرة والاصوات بالسمع والاحسان بالرحمة والعطا بالجود فعندهم من قام بمعرفتها على النحو الذي فسرناها به لغة وشرعا مصدرا ومورد استقام له معرفة حكمة العبادات وغايتها وعلم انها هي الغاية التي خلقت لها العباد ولها ارسلت الرسل وانزلت الكتب وخلقت الجنة والنار وقد صرح سبحانه بذلك في قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فالعباده هي التي وجدت لاجلها الخلايق كلها كما قال تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى اي مهملا قال الشافعي رحمه الله لا يؤمر ولا ينهى وقال غيره لا يثاب ولا يعاقب وهما تفسيران صحيحان فان الثواب والعقاب مترتب على الامر والنهي والامر والنهي هو الطلب للعبادة وارادتها وحقيقة العباده امتثالهما ولهذا قال تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا وقال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا

على مذهب السلف ومن تبعهم من الخلف

بالحق وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزي كل نفس بما كسبت فاخبر الله تعالى انه خلق السموات والارض بالحق المتضمن امره ونهيه وثوابه وعقابه فاذا كانت السموات والارض انما خلقت لهذا وهو غاية الخلق فكيف يقال انه لا غاية له ولا حكمة مقصوده او ان ذلك لمجرد استيجار العمال حتى لا يتكدر عليهم الثواب بالمنة او لمجرد استعداد النفوس للمعارف العقلية وارتياضها لمخالفة العوائد واذا تامل اللبيب الفرق بين هذه الاقوال وبين ما دل عليه صريح الوحي علم ان الله تعالى انما خلق الخلق لعبادته الجامعة لكمال محبته مع الخضوع له والانقياد لامره فاصل العباده محبة الله بل افراده تعالى بالمحبة فلا يحب معه سواه وانما يحب ما يحبه لاجله وفيه كما يحب انبياءه ورسله وملايكته لان محبتهم من تمام محبته وليست كمحبة من اتخذ من دونه اندادا يحبهم كحبه واذا كانت المحبة له هي حقيقة عبوديته وسرها فهي انما تتحقق باتباع امره واجتناب نهيه فعند اتباع الامر والنهي يتبين حقيقة العبوديه والمحب ولهذا جعل سبحانه اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم علما عليها وشاهدا لها كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله

على اثبات الحكمة والتعليل

فاتبعوني يحببكم الله فجعل اتباع رسوله مشروطا بمحبتهم لله تعالى وشرطا لمحبة الله لهم ووجود المشروط بدون تحقق شرطه ممتنع فعلم انتفاء المحبة عند انتفاء المتابعة للرسول ولا يكفي ذلك حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما **ومتى** كان عنده شيء احب اليه منهما فهو الاشراك الذي لا يغفره **قال تعالى** قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين **وكل** من قدم قول غير الله على قول الله او حكم به او حاكم اليه فليس ممن احبه **لكن** قد يشتبه الامر على من يقدم قول احد او حكمه او طاعته على قوله ظنا منه انه لا يامر ولا يحكم ولا يقول الا ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم فيطيعه ويحاكم اليه ويتلقى اقواله كذلك فهذا معذور اذا لم يقدر على غير ذلك **واما** اذا قدر على الوصول الى الرسول صلى الله عليه وسلم وعرف ان غيره اتبعه اولى به مطلقا او في بعض الامور كمسألة معينة ولم يلتفت الى قول الرسول ولا الى قول من هو اولى به فهذا يخاف عليه وكلما يتعلل به من عدم العلم او عدم

الفهم

على ان من اول ايات الصفات واحاديثها فاما هو لتعليله ما يظنه عقلا وانه ليس من الله تعالى

وقف على ان التقليد مع وجوب الاتباع والاعراض عن الله والسنة اكتفاء بمقابل مر قلده

على ذم من يقول فلان اعلم مني بالتأويل ولا اقدر على غاية الكتاب والسنة فهذا من غرور الشيطان اعاذنا الله منه

الفهم او عدم اعطاء آلة الفقه في الدين او الاحتجاج بالاشباه والنظائر او بان ذلك المتقدم كان اعلم مني بمراده صلى الله عليه وسلم فهي كلها تعللات لا تفيد **هذا مع الاقرار** بجواز الخطا على غير المعصوم الا ان ينازع في هذه القاعدة فتسقط مكالمته وهذا هو داخل تحت الوعيد **فان** استحل مع ذلك ثلب من خالفه وقرض عرضه ودينه بلسانه او انتقل من هذا الى عقوبته او السعي في اذاه فهو من الظلمة المعتدين وذوات المفسدين **واعلم** ان العبادة اربع قواعد **وهي** التحقق بما يحبه الله ورسوله ويرضاه وقيام ذلك بالقلب واللسان والجوارح **فالعبودية** اسم جامع لهذه المراتب الاربع فاصحاب العبادة حقا هم اصحابها **فقول القلب** هو اعتقاد ما اخبر الله تعالى عن نفسه واخبر رسوله عن ربه من اسمائه وصفاته وافعاله وملائكته ولقائه وما اشبه ذلك **وقول اللسان** الاخبار عنه بذلك والدعا اليه والذب عنه وتبيين بطلان البدع المخالفة له والقيام بذكره تعالى وتبليغ امره **وعمل القلب** كالمحبة له والتوكل عليه والانابة والخوف والرجا والاخلاص والصبر على اوامره ونواهيه واقداره والرضى به وله وعنه والموالاة فيه والمعاداة

فيه والاحبات إليه والطاعيه به ونحو ذلك من اعمال
القلوب التي فرضها اكد من فروض اعمال الجوارح ومستحبها
إلى الله تعالى من مستحب اعمال الجوارح **واما اعمال الجوارح**
كالصلاة والجهاد ونقل الاقدام إلى الجمعة والجماعات
ومساعدة العاجز والاحسان الى الخلق ونحو ذلك **فقوله**
العبد في صلاته إياك نعبد التزام احكام هذه الاربعة
واقرارها **وقوله** وإياك نستعين طلب الاعانة عليها
والتوفيق لها **وقوله** اهدنا الصراط المستقيم متضمن
للامرين على التفصيل والمهام القيام بهما وسلوك طريق
السالكين إلى الله **والله الموفق** بمنه وكرمه والحمد لله وحده
وصلى الله على من لا نبي بعده وآله وصحبه وذوادته
وحزبه **قال مولفه** صححه جهد الطاقة ومبلغ القدرة
جامعه ومولفه احمد بن علي المقريزي في شعبان سنة
احدى واربعين وثماني مايه وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
علقها لنفسه بيده الفانيه الفقير
الى الله تعالى محمد بن محمد
الشاكلي الطولوني
عفي عنهم
امين

نقع مقابلة على اصله

كتاب في تلقط بعض الكلمات عند الغضب والمحاقدة والسخرة
وما شبهها بطريق الاختصار والاختصاف والجهالة
والكدت والجهاب كتبه محمد بدر الدين

بدر الرشيد

١٢٧٥٠

هذا الكتاب في نسخ الفاظ الكاف

رواه لتوام

٤٤٤